



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدابِ الرَّافِدينِ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التسعين / السنة الثانية والخمسون

عدد خاص بالمؤتمر العاشر لكلية الآداب / جامعة الموصل

ربيع الثاني - ١٤٤٤ هـ / تشرين الثاني ١/١١/٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة

باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

ملحق العدد: التسعين / السنة: الثانية والخمسون / ربيع الثاني - ١٤٤٤هـ / تشرين الثاني ٢٠٢٢م

عدد خاص بالمؤتمر العاشر لكلية الآداب / جامعة الموصل

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
أعضاء هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الزيتونة / الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية / جامعة بابل / العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب / جامعة طيبة / السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب / جامعة عين شمس / مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية / جامعة حاجت تبه / تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب / جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آل ب / فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام / المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق

سكرتارية التحرير:

م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي / اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي / اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل: ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٤٦ - ١	الإعجاز البلاغي في الأساليب التعليمية في القرآن الكريم (أسلوبُ العروضِ العمليّةِ أُموذجاً) أسماء سعود إدهام وأبي إبراهيم حسين وعزيز أكرم عزيز
٦٢ - ٤٧	تراكيب المجاز في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي أمين لقمان الحَبَّار و يونس أحمد الحديدي
٨٤ - ٦٣	مداخل التعلُّم التفاعلي للناطقين بغير اللغة العربية عبدالقادر فيدوح
١٠٠ - ٨٥	تأثير اللغة التركيبة على اللهجة العراقية حسن عكريش
١٣٠ - ١٠١	المقصديّة في ضوء التداوليّة المعرفيّة قراءة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علا هاني صبري وعبدالله خليف خضير الحياتي
١٥٢ - ١٣١	تلاقي الأصول الدلاليّة للجذور اللغويّة المُختلفة في مُعجم مقاييس اللّغة - القطع مثلاً - إدريس سليمان مصطفى
١٦٦ - ١٥٣	سلطة الاستلاب في شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة في صورة المرأة إيمان خليفة حامد
١٨٨ - ١٦٧	مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد بيداء حازم سعدون
٢٢٤ - ١٨٩	مراثي شواعر العرب في (معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام) دراسة موضوعية دنيا عزيز محمد صالح وإيمان خليفة حامد
٢٤٤ - ٢٢٥	العلامة المكانية في شعر عارف الساعدي-دراسة سيميائية شفاء صالح سفر وإسماعيل إبراهيم المشهداني
٢٦٨ - ٢٤٥	معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام وقفة مع المصطلح والمحتوى دنيا عزيز محمد صالح وإيمان خليفة حامد
٣٢٦ - ٢٦٩	مقدّمة المُحَيِّي أحمد بن محجوب الرفاعي (ت ١٣٢٥هـ) على الشرح الصغير لبحرق على لامية الأفعال -دراسة وتحقيق- شيبان أديب رمضان الشيباني وكمال ياسين جبر السالمي
٣٦٠ - ٣٢٧	الاستلزام الحوارّي في المقال المعاصر على وفق مبدأ التعاون لبول غرايس -كتاب وإذا الصحف نشرت لأدهم شرقاوي أُموذجاً- أحمد صالح ذياب وعبدالله خليف خضير
٣٧٨ - ٣٦١	(الأنا) بين التواصل والقطيعة .قراءة في الخطاب الديني عهد طلال سليم وإيمان خليفة حامد

٤٠٢ - ٣٧٩	دلالة صفات الأصوات في سياق أوصاف الماء في القرآن الكريم مسعود سليمان مصطفى
٤٢٢ - ٤٠٣	العلاقة بين المقدمة والخاتمة والمفاهيم المقاربة لهما عمر بن أبي ربيعة أنموذجاً محمود ماجد محسن وإيمان خليفة حامد
٤٣٦ - ٤٢٣	حرفا الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) - دراسة دلالية- منى رعد عبدالعزيز ودعد يونس العبيدي
٤٤٨ - ٤٣٧	اتجاهات النقد الأكاديمي السردية في العراق جاسم حميد أنموذجاً شيماء حديد دانة
٤٦٦ - ٤٤٩	الذات وازمة الهوية في رواية شظايا فيروز لنوزت شمدين إلهام عبدالوهاب عبدالقادر وحميد عبدالوهاب حسن
بحوث الاستشراق والإعلام	
٥٠٨ - ٤٦٧	ثنائية الشرق والغرب في كتابات المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج مصعب حمادي نجم الزبيدي
٥٢٤ - ٥٠٩	قضايا الشرق العربي بين ازدواجية الإعلام الغربي وغياب الثقة بالإعلام العربي - دراسة تحليلية - جمعة جاسم خلف السبعواوي
٥٥٤ - ٥٢٥	الأخرُ الشرقيُّ في أدبيات الرحالة الأوروبيين فارس عزيز حمودي
٥٦٦ - ٥٥٥	فِهْرَسْتُ النَّدِيمِ بَيْنَ تَحْقِيقِي الْمُسْتَشْرِقِ فَلُوْكَلْ وَأَيْمَنُ فُوَادَ سَيِّدِ دِرَاسَةِ مُوَازَنَةِ مظفر حسين علي
٥٨٦ - ٥٦٧	أضواء على الدراسات الكيدوكولوجية لدى المستشرقين مهدي محمد علي كصبان
٦٠٨ - ٥٨٧	المدرسة الاستشراقية الإنكليزية ودورها في ترجمة معاني القرآن الكريم محمد نجم حمزة نجم
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٦٢٤ - ٦٠٩	ثنائية الشرق والغرب في المنظور الأفريقي خلال العصور الوسطى بشَّار أكرم جميل
٦٥٦ - ٦٢٥	المراكز البحثية الأمريكية وصلتها بالاستشراق المعاصر ذاكر محي الدين عبد الله
٦٨٤ - ٦٥٧	ريف الموصل في رحلة ماكس فون أوبنهايم خطَّاب إسماعيل أحمد ومحمد علي صالح
٧١٠ - ٦٨٥	الأثر الأوروبي في الفكر العربي الحديث قراءة في كتابات المستشرق البرت حوراني محمود صالح سعيد

٧١١ - ٧٣٦	دور المدارس والمكتبات الأندلسية في التواصل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية منذ عصر الدولة الأموية حتى نهاية عصر بني نصر (١٣٨-٨٩٧هـ/ ٧٥٥-١٤٩٢م) عبدالله أحمد همام
٧٣٧ - ٧٦٠	المنجزات الحضارية للعراق أبان عصور ما قبل التاريخ في كتابات الباحث الأمريكي روبرت بريدود حسين يوسف النجم
٧٦١ - ٧٨٤	موقف المستشرقين من السيدة خديجة (رضي الله عنها) سعدى محمد علي كصبان
٧٨٥ - ٨٠٦	النظرة النمطية للقادة المسلمين في كتابات مؤرخي الحروب الصليبية فوشيه دي الشارترى ووليم الصوري أنموذجًا حياة الطاهر بهلول
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٨٠٧ - ٨٣٤	التقييم والتقييم وانعكاسات اعتماده على الخدمات والعاملين في المكتبات الجامعية شذى أحمد ذنون وعمّار عبداللطيف زين العابدين
٨٣٥ - ٨٦٠	إدارة المعرفة وانعكاساتها على الدور القيادي لاختصاصي المعلومات في المكتبات الأكاديمية شذى أحمد ذنون وعمّار عبداللطيف زين العابدين
٨٦١ - ٨٩٢	المعرف الرقمي للوصول الى المعلومات (DOI) Digital Object Identifier - دراسة في ماهيته ومكوناته وفوائده للباحثين والدوريات إيمان عزيز خضر وعمار عبداللطيف زيد العابدين
٨٩٣ - ٩٢٤	أساليب التحليل الموضوعي لمصادر المعلومات في البيئة الشبكية مجد ميسّر عبد الباقي ورفل نزار عبدالقادر
٩٢٥ - ٩٥٦	استراتيجية البحث عن الرسائل الجامعية بواسطة رؤوس الموضوعات في قواعد البيانات المتاحة على الانترنت : قاعدة بيانات Pro-Quest مجد ميسّر عبد الباقي ورفل نزار عبدالقادر
٩٥٧ - ٩٨٤	تكنولوجيا المعلومات ودورها في العملية التعليمية شهد وعد الله ياسين وسمية يونس سعيد
٩٨٥ - ١٠١٢	تحديات أمن المعلومات والأمن السيبراني في مؤسسات المعلومات مهند محمد منيب وسمية يونس الخفاف
١٠١٣ - ١٠٤٦	اعتماد الأساتذة الجامعيين على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات: كلية الآداب جامعة الموصل أنموذجًا شيماء هاشم يوسف و سمر صديق غازي
بحوث علم الاجتماع	
١٠٤٧ - ١٠٧٠	التفاوت التنموي بين الشرق والغرب دراسة اجتماعية تحليلية خليل إبراهيم الجبوري و حارث حازم أيوب
١٠٧١ - ١٠٩٤	المرحلة الحضارية ودراسات الاستشراق- المجتمع العربي وثنائية الشرق والغرب - دراسة تحليلية شفيق إبراهيم صالح و نادية صباح الكبابجي
١٠٩٥ - ١١١١	التغير عند باومن وابن خلدون دراسة مقارنة بين الصلابة والحدأة فراس عباس فاضل البياتي و علياء أحمد جاسم

١١٤٢ - ١١١٢	بعض التجارب الدولية في الخدمة الاجتماعية المدرسية وانعكاساتها على التجربة الكوردستانية مهدي عبّاس قادر
١١٧٨ - ١١٤٣	الثقافة المادية الغربية وانعكاساتها على الحرف اليدوية الشرقية دراسة تحليلية اجتماعية في اسواق الموصل فائز محمد داؤد
١١٩٨ - ١١٧٩	الثنائية (الشرقية - الغربية) في تخطيط المدن العراقية وآثارها الاجتماعية دراسة تحليلية في مدينة الموصل يوسف حامد محمد عبدالله السبعواوي
١٢٢٤ - ١١٩٩	مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم السوسيوثقافية في المجتمعات العربية زهية بختي
١٢٥٢ - ١٢٢٥	وسائل الثقافة الغربية ودورها في تمكين المرأة الموصلية (التسويق الإلكتروني نموذجًا) - دراسة ميدانية - نسمة محمود سالم
بحوث الفلسفة	
١٢٧٦ - ١٢٥٣	حلول ابن رشد لإشكالية المحرك الأول عند أرسطو سامي محمود إبراهيم
١٢٩٦ - ١٢٧٧	فلسفة الاستغراب (الاستشراق المضاد من دوغما الإيديولوجيا إلى فضاء الإستمولوجيا هيثم محمد مصطفى
١٣١٤ - ١٢٩٧	التصور الغربي للثورات في العالم الإسلامي- دراسة تحليلية في الفكر الفلسفي السياسي لبرنارد لويس حسين ذنون سليم محمّد العلاف

أضواء على الدراسات الكيدوكولوجية لدى المستشرقين

مهدي محمد علي كصبان *

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٩/١٧

تاريخ التقديم: ٢٠٢٢/٨/٥

المستخلص:

يهدف هذا البحث للوصول إلى الكشف عن علاقات الباحثين العرب مع المستشرقين؛ من خلال علم المخطوطات أو (كوديكولوجيا)، والكوديكولوجيا علمٌ يهتم بدراسة الجوانب المادية للمخطوط؛ لأنَّ المخطوط وثيقة أثرية ينبغي التعامل معها حسب قواعد أخرى؛ غير تلك التي تهتمُّ بالبحث عن النصوص القديمة ودراستها تمهيداً لطباعتها ونشرها.

وقد اعتنى الباحثون العرب بالمحتوى النصي للمخطوطات؛ تمهيداً لنشرها بعد الدراسة المستفيضة للوصول إلى التحقيق الذي يندرج في علم تحقيق النصوص. أمَّا المستشرقون فهم فضلاً عن النقل من تراثنا بادروا في دراسة الجانب الفيزيائي المكون للمخطوط، مثل الأحبار والوراق وكل مستلزمات الكتابة. الكلمات المفتاحية: نصوص، كتابة، كوديكولوجيا.

* مدرس/وحدة الاستشراق/كلية الآداب/جامعة الموصل.

يتناول البحث الخطوات الأولى لعلم المخطوط (الكيدولوجيا)، التي بدأها المستشرق الألماني برجستراسر عندما ألقى محاضراته على الطلبة في جامعة القاهرة بمصر، التي تعد اللبنة الأولى لعلم المخطوطات. وبرجستراسر جوتهلّف برك شتريزر (Gotthelf Bergstrasser مستشرق ألماني)، وأستاذه المستشرق نولدكه استعمل أدوات بحث جديدة، ومنهجاً صارماً في الدراسة والتحليل منبهاً إلى عوامل تتمثل في سوء توظيف الأدوات البحثية على نحو مبيّت، فضلاً عن القصور والخلل في المنهج. ولا يمكن أن ننسى بهذا الصدد دور مدرسة نولدكه الألمانية في حقل القرآنيات، وهي مدرسة اشتهرت وبرزت غيرها من المدارس الأوروبية؛ حيث برز فيها ثلاثة رواد رابعهم شيخهم نولدكه الذي عهد إلى هؤلاء التلاميذ هشفالي Schwally، وأوتو برتزل O.Pretzel، وبرجستراسر Bergstrasser مهمة تنقيح كتابه تاريخ النص القرآني والتعليق عليه، وهو ما حصل فعلاً عندما تم إخراج جزأين منه عام ١٩١٩م، في حين تم إصدار الجزء الثالث عام ١٩٢٦.

كان أبو برجستراسر وجده من قساوسة البروتستانت في مدينة بلون Plauen من أعمال زكسن Sachsen بألمانيا، وولد (برجستراسر جوتهلّف) ونشأ بها، وتعلم في جامعة ليبزيغ Leipzig وأخذ العربية عن أوغست فيشر، وقام برحلة إلى الشرق، فزار الأناضول وسورية وفلسطين ومصر، وألقى في أوائل الحرب العالمية الأولى محاضرات في جامعة الآستانة، ثم في جامعات ألمانيا، في العلوم الإسلامية واللغات السامية، ودرس في مدينة ميونيخ إلى أن توفي متردياً من قمة جبل من جبال (الألب) في أثناء رحلة رياضية. تنقسم مؤلفات برجستراسر إلى أربعة أنواع: كتبه عن اللغة العربية وعلم اللغات السامية، وأبحاث في الآرامية ولهجاتها. ومطبوعاته ومصنفاته في الآداب العربية والعلوم الإسلامية، ومقالاته عن علوم اللغة التركية. ومما نشره بالعربية (غاية النهاية في طبقات القراء)، جرى كتاب العربية على تسميته (برجستراسر) أو (برجستراسر) كما جاء في صدر طبقات القراء. ويلفظها الألمان (برك شتريزر) بكسر الباء وسكون الراء والكاف، ثم شين وتاء ساكنتين فراء مكسورة فزاي مفتوحة بعدها راء، وألقى محاضرات بالعربية في الجامعة المصرية (سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٢م) عن تطور النحو في اللغة العربية ثم عن اللهجات العامية في الموصل، وتولى رئاسة تحرير المجلة الألمانية للعلوم السامية

Philologie (und Linguistik Beitragezurse). وقد تجلت الحقيقة المتمثلة في استعمال نولدكه لأدوات بحث جديدة، ولمنهج صارم في الدراسة والتحليل لا يمكنها أن تحجبنا عن استبصار حقائق أخرى تتمثل في سوء توظيف تلك الأدوات البحثية على نحو مبيّت، فضلاً عن القصور والخلل في المنهج المضطرب نوعاً ما.

وقد تعلم اللغات الشرقية في جامعات ماربورج وهاله وبرلين وتخصص في العهد القديم، وعين قسيساً للبروتستانت في رومانيا والقاهرة، وأستاذاً للغات السامية في جامعة أكسفورد، وله في دراسات العهد القديم: التوراة العبرية (١٩٣٧)، ونصوص سامرية (ليبيج ١٨٩٨م)، وله في الدراسات القرآنية: القرآن والعربية (ذكرى جولدتسهير ١٩٤٨)، والقرآن (مجلة دراسات الشرق الأدنى ١٩٤٩).

برجستراسر (1886-1933): G. Bergstrasser

تخصص في اللغات السامية والعلوم الإسلامية ودرّسها في جامعات أوروبية عديدة، اعتنى بالدراسات القرآنية عناية كبيرة واشترك مع بريتل في نشر الجزء الثالث من كتاب نولدكه: ((تاريخ النص القرآني))، وهذا يوضح علاقته المباشرة بعمل نولدكه ومنهجه في دراسة القرآن الكريم، وهو يعدُّ من أكبر المستشرقين عناية بالقرآن الكريم على مستوى الدراسة العلمية، وعلى مستوى جمع المخطوطات. وقد قام بتدوين أصوات القرآن الكريم بالنوتة بالاستماع إلى القرآن الكريم بصوت قارئ مشهور بالقاهرة، وأنشأ للقرآن الكريم متحفاً في ميونيخ أتمه من بعده المستشرق بريتل الذي شاركه من قبل في نشر الجزء الثالث من كتاب نولدكه.

ومن أبرز أعمال برجستراسر التي طبق فيها منهج نولدكه ومدرسته على القرآن الكريم الأعمال الآتية:

١. حروف النفي في القرآن (رسالة دكتوراه من ليبيج ١٩١١، الطبعة الثامنة ١٩١٤).
٢. معجم قراء القرآن وتراجمهم (رسالته للأستاذية ١٩١٢).
٣. تاريخ قراءات القرآن (١٩٢٩).

٤. المعاونة في نشر: طبقات القراء لابن الجزري.
٥. القرآن (إسلاميكا ١٩٢٦).
٦. تحقيق القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (منشورات المعجم البافاري ١٩٣٣).
٧. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري في جزأين (١٩٣٣).
٨. مختصر شواذ القراءات لابن خالويه (المكتبة الإسلامية، مجلد ٧، ١٩٣٣، ١٩٣٥، وذلك بمعاونة بريتل).
- والواقع لم يكن في جهود أولئك المحققين معالم واضحة لعلم الكيدوكولوجيا ومع ذلك نجد فيها بذورا وإشارات بل وأساليب تتعامل مع الأسس الأولى لهذا العلم.
- وذكر آدم جاسك في كتابه المرجع في علم المخطوط العربي؛ في عام ١٩٧٨ بدأت فيه التعرف على المخطوطات العربية لأول مرة، وقد فاجأني ما وجدته من عوز شديد في المراجع المعتمنة بالشقِّ العملي، الذي ينبغي أن يُوجَّه للمبتدئين في مجال المخطوطات العربية، في حين عرَّفت الدراسات المهمة بالمخطوطات العبرية واليونانية واللاتينية عدداً من المراجع المساعدة والأدلة الجيدة. وقال إنَّه قرأ مؤلفات مميَّزة عن المخطوط العربي مثل: الكتاب الإسلامي تأليف أرنولد وجروهمان (١٩٢٩)، والخطوط العربية القديمة (الباليوجرافيا) لجروهمان (١٩٦٧-١٩٧١)، والكتاب العربي لبيدرسن (١٩٤٦). واطلع إلى عدد من اللوحات المختارة للكتابات العربية القديمة (W. Wright), (G. Vajda), (A.J. Arberry), (E. Tisserant), (B. Moritz)، وصلاح الدين المنجد.
- هناك محاولات عديدة لوضع بداية لعلم الكيدوكولوجيا من لدن المستشرقين وبعض التطبيقات العملية له، وقد استقرت أسس قواعده عندما نظم المستشرق الفرنسي فرانسو ديروش أول مؤتمر عقد في استانبول ١٩٨٦ برعاية المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية.

١ المرجع في علم المخطوط العربي: آدم جاسك، ترجمة مراد تدغوت، القاهرة، معهد المخطوطات

العربية ط ١٤٣٧-٢٠١٦، ص ١٥.

ونشر المستشرق برنارد موريتز Bernard Moritz كتابا ضخما عن "الخطاطة العربية" عرض فيه نماذج عن الخط العربي، ثم كتاب جورج فايدا الذي قدم نماذج عن الخط العربي من خلال مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس، ثم هناك الفهرس الذي أعده المستشرق الانجليزي آربري Arberrry لمخطوطات مكتبة شيلستر بتي؛ إذ زود كل جزء من أجزائه السبعة بنماذج لخطوط المؤلفين والعلماء الموجودة في المكتبة مع إشارات على عوامل وأسس تخص الدرس الكيدوكيلوجي.

وأول مجلة متخصصة في كوديكولوجيا المخطوطات الشرقية كانت مجلة Manuscripts of the Middle East التي صدر عددها الأول عام ١٩٨٧م إشراف المستشرق الهولندي Jan Just Wikam وهي مليئة بالأبحاث المتخصصة عن التاريخ المادي للمخطوط العربي والشرقي على العموم.

وقد كان لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي التي مقرها لندن منذ تأسيسها عام ١٩٨٩ في تشجيع البحث في مجال المخطوطات الإسلامية رصدًا ودراسة وفهرسة وتحقيقًا ونشرًا. كما قامت بعقد مؤتمر علمي كل سنتين يتناول جانبًا من جوانب دراسة المخطوطات، حيث كان عنوان مؤتمرها الثاني الذي عقد في كانون الأول عام ١٩٩٣ " دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادّة والبشر"، متناولًا موضوعًا جديدًا في ذلك الوقت هو (الكوديكولوجيا) أو (علم المخطوطات).

وقد وَجَدت مخطوطات بعض المكتبات حظًا كبيرًا في دراستها دراسة كوديكولوجية، وعلى الأخص مخطوطات مكتبات استانبول والأناضول ومخطوطات مكتبة شيلستريتي ومخطوطات المكتبة الوطنية في باريس، بفضل المتخصصين الذين سبق ذكرهم. وهذه كلها توصّف عن البحث في منهج ديروش وإسهامه في تطوير الدراسات الكيدكولوجيا.

كان كيديكولوجيا المخطوطات يُعنى في أول الأمر بدراسة تاريخ المكتبات ومجموعات المخطوطات، لكنّه صار بعد ذلك يُعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوط باعتباره أثرًا، أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بغض النظر عن النص، وخواص هذا الكتاب المخطوط تتمثل بحوامل المخطوط من بردي وورق وكاغد، فضلًا عن المواد

المستخدمة في الكتابة من أقلام وأمدة وألوان وأدوات تسطير الصفحة وحكها مع صفحة أخرى، وتزويق المخطوط وتذهيبه وقالب الزخرفة، والتجليد والتسفير.

الكوديكولوجيا:

هو العلم الذي يهتم بدراسة الجانب المادي للكتاب المخطوط وما يماثله من فنون بوصفه وثيقة أثرية حضارية خاصة، لها قواعدها التي تبنى على عنصرين أساسيين هما الوعاء المادي للمخطوط وطرق تكوينه، غير تلك التي تهتمُّ بالبحث عن النصوص القديمة ودراستها تمهيداً لنشرها.

والكوديكولوجيا كذلك هي دراسة كل ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجله المؤلف، وهو ما يطلق عليه خوارج النص، كحروود المتن Colophons المشتملة على اسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخه والإشارة إلى النسخة المنقول منها، والتملُّكات أو اسم مستكتب النسخة، وعلامات الوقف، وما سجّل على المخطوط من توقيفات ومطالعات وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالمساعات والقراءات والإجازات، والتعرف على المصدر الذي جاء منه المخطوط ورحلته والمكان الذي استقرَّ فيه.

حديثنا ودراستنا للمخطوطات الإسلامية يندرج ضمن موضوع التحقيق العلمي للتراث العربي الإسلامي وعلاقته بعلم المخطوطات؛ فقد نعتمد في هذه العملية على نسخة أو نسخ متعددة من المخطوط الواحد ومقابلتها لنصل إلى النسخة الأصلية أو إلى صورة قريبة منها، إلا أن عملية التحقيق والطرائق المتبعة سابقاً وحالياً ليس من شأنها أن تفضي إلى ما نتوخاه من هذه العملية كنتائج. ويرجع السبب في ذلك أساساً إلى أنّ النسخ المعتمدة.

في عملية التحقيق لم تخضع للبحث الفيلولوجي الدقيق، وأنّها لم تطبق في دراستها قواعد وأساليب علم المخطوطات الحديث أو ما يعرف بالكوديكولوجيا.

إنّ دراسة المخطوط الإسلامي على ضوء معطيات علم المخطوطات الحديث أو الكوديكولوجيا لا يزال موضوعاً جديداً لدينا ولم يحضّ بعناية معهد أو جامعة، فعلى الرغم من عدم عناية القداماء بهذا الجانب باستثناء بعض الإشارات العارضة - فإنّ المحثّين من الفيلولوجيين وجلهم من الأوربيين أمثال بادرسون، توماس أرنولد، فرمان،

موريتز وبعض المشاركة أمثال المنجد والحلوجي، هؤلاء جميعهم لم يستطيعوا أن يسدوا هذا الفراغ وأن يكملوا ذلك النقص.

من هنا نلمس أهمية هذا العلم الذي يتناول بشيء من التفصيل دراسة المخطوط الإسلامي كقطعة مادية، مما يمكّن الباحثين من اكتشاف جانب من تاريخ الحضارة الإسلامية العريق.

إنّ الكوديكولوجيا تهدف بدراسة المخطوطات إلى شيئين أولهما: دراسة كل أثر للكتابة في المخطوط باستثناء المتن أو النص بالتعبير المعاصر، أي يبحث في مصادر وتاريخ المخطوطات وفي الوقفيات والتعليكات والحواشي والتفسيرات والإضافات وكل ما من شأنه أن يساعد للتعريف بالمخطوط وبصاحبه وتاريخه وبمن تملكه أو قرأه أو نسخه، ويكل ماله علاقة بالمحيط التاريخي والجغرافي للمخطوط.

ثانيهما: البحث في العناصر المادية للمخطوط أي كل ما هو خارج عن النص ونقصد بهذا الوعاء وطريقة صناعته وتركيبه، كالبحث في نوع الجلد والورق وغيرها من الجوانب المادية والتقنية التي درسها علماء الفيلولوجيا بالنسبة للمخطوط الغربي وحتى بالنسبة للمخطوط العبري، في حين بقي المخطوط العربي يفتقر الى مثل هذا النوع من البحث والدراسة والنظر بشؤون التراث ومن ينفذ عنه الغبار لا للعناية والاستفادة من منته فقط ومحتواه العلمي فحسب ولكن بدراسته كقطعة مادية، بصرف النظر عن موضوعه ومادته العلمية.

إنّ مثل هذه الدراسات وغيرها مازالت تنتظر من العلماء الكثير من المعاناة والمثابرة والعمل المتواصل، وإن الغاية من دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية تصب في خدمة النص الذي نحققه ونستخلص منه النظريات والأحكام.

ومن هذا العرض الوجيز لا نتناول من العناصر المكونة لهذا العلم إلاّ عنصرًا نعدّه أكثر ارتباطًا من غيره بعملية التحقيق العلمي ألا وهو: أثر النسخة والنسخ في المخطوط الإسلامي عبر تاريخه الطويل وفي مختلف الأماكن والبلدان التي تناقلت ممارستهم هذه الحرفة.

المخطوط (هذه اللفظة لم تكن معروفة عند القدماء، وإنما ظهر هذا المصطلح عندما ظهر ما يفارقه وهو (مطبوع)). في اللغة هو لفظ مشتق من الفعل الماضي خط أو

الفعل المضارع يخط، أي كتب أو صوّر اللفظ بحروف هجائية، وهو كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتاباً أو وثيقة أو نقشاً على حجر، ولكنه في الاصطلاح هو الكتاب المكتوب بخط اليد، ويحمل نصاً معرفياً، وهذا الكتاب يتكون من عنصرين أساسيين أولهما الوعاء وهو الأثر المادي، وثانيهما المحتوى وهو النص المعرفي، ولهذا الوعاء الفضل بوصول هذه المعرفة من جيل إلى جيل.

يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد. وبذلك تستبعد الوثائق والنقوش والكتابة على الجدران والعملات والأنسجة، وما في حكمها؛ لأنّ هذه الأشكال من الكتابة تدخل تحت علوم أخرى كعلم الوثائق وعلم الآثار. ومعنى هذا أنّ علم المخطوط ينصب على الكتاب ولا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة.^١

تاريخ المستشرقين:

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، التي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

التأسيس للاستشراق وأبرز شخصياته :

من الصعب تحديد بداية للاستشراق؛ إذ إنّ بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، وأنّه نشط في الشام على يد الراهب يوحنا الدمشقي في كتابين:

الأول : حياة محمد.

والثاني : حوار بين مسيحي ومسلم. وكان هدفه إرشاد النصارى إلى جدال المسلمين. وأياً كان الأمر فإنّ حركة الاستشراق قد انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الغرب وتسهيل عملهم ونشر المسيحية، وقد بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور

١ المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات لمحمد الشامي ص ٧٠٤.

قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

لم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عام ١٧٩٩م كما أُدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

هيرب دي أورلياك (٩٣٨-١٠٠٣م) من الرهبانية البندكتية، قصد الأندلس، وقرأ على أساتذتها ثم انتخب - بعد عودته - حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني ٩٩٩-١٠٠٣م فكان بذلك أول بابا فرنسي.

بطرس المكرم ١٠٩٤-١١٥٦م فرنسي من الرهبانية البندكتية، رئيس دير كلوني، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام. وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ١١٤٣م التي قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتون.

جيرار دي كريمونا ١١١٤-١١٨٧م إيطالي، قصد طليطلة وترجم ما لا يقل عن ٨٧ مصنفاً في الفلسفة والطب والفلك وضرب الرمل. وهو من الرهبان الغربيين الذين قصدوا الأندلس في أبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم ولاسيماً في الفلسفة والطب والرياضيات.

مدرسة طليطلة: لقد مرت مدرسة طليطلة بمراحل عديدة، وفي كل مرحلة كانت تترجم المئات من الكتب والمخطوطات العربية إلى اللاتينية، فمنذ استيلاء (الفونسو الثالث - ملك قشتالة) على مدينة طليطلة من أيدي العرب المسلمين عام ١٠٨٥م، أمر بترجمة المخطوطات في الخزائن التي كانت تحتوى على ملايين من المخطوطات والكتب الأدبية والعلمية والطبية - فالمكتبة العامة لمدينة قرطبة - وحدها - كانت تحتوى على أكثر من نصف مليون مخطوط عربي، وإنَّ فهارس هذه المكتبة ملأت مجلدين يحويان أكثر من ألفي صفحة - ولاسيما أن الملك كان يحب الثقافة، مما شجع حركة الترجمة، لدرجة أن أقيمت، ولأول مرة، ورشات الترجمة، وظهرت مفازز للترجمة، يتعلم أفرادها اللغة العربية أولاً، ثم يبدأون بترجمة عدد من المخطوطات القيمة الشهيرة من العربية إلى اللغة العامية

القشتالية بوصفها لغة وسيطة، وبعدها تجرى صياغة هذه الترجمة باللغة اللاتينية الفصحى، لأنها كانت اللغة الرسمية للعلم والكنيسة في أوروبا.¹

وفي المدة ١١٢٥م - ١١٥١م حكم (ريمون) الذي تميز بشغفه للعلم، مما شجع على ترجمة المزيد من الكتب العربية إلى اللاتينية، لاسيما أن ثمة مترجمين مشهورين، تولوا هذه المهمة، منهم :

يوحنا الإشبيلي: يهودي متنصر ظهر في منتصف القرن الثاني عشر وعني بعلم التنجيم، نقل إلى العربية أربعة كتب لأبي معشر البخلي ١١٣٣م وقد كان ذلك بمعاونة إدلر أوف باث. وقد نقل كتب من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية العامية (الكاستيجا).

دومينيكو جونديسالفى: تولى الترجمة من القشتالية العامية إلى اللغة اللاتينية الفصحى، ومن بعض الكتب التي ترجمت: كتب ابن سينا الطبيّة والعلميّة الأخرى والفلسفيّة.

مرقص الطليطلى: تولى ترجمة كتاب (جس النبض) لجالينوس، ولكن ليس عن لغة الكتاب الأساسية، التي هي اليونانية، وإنما نقلاً عن ترجمة عربية سابقة لهذا الكتاب، قام بها حنين بن إسحاق، وبهذا يكون فضل العرب مضاعفاً بهذه الحالة .

جيرار الكرمونى(١١٨٧م): هذا المترجم بالذات كان نشيطاً لدرجة أنه قام بالترجمة من اليونانية والعربية إلى اللغة اللاتينية لنيفٍ وسبعين كتاباً في الصيدلة والطب والفلسفة وغيرها من العلوم، وعلى سبيل المثال نورد بعضها :

- في علم الصيدلة : ترجم كتاب (الأدوية المركبة) للكندي.
- في علم الطب : ترجم كتاب (القانون) لابن سينا .

روجر بيكون ١٢١٤-١٢٩٤م إنجليزي، تلقى علومه في أكسفورد وباريس؛ إذ نال الدكتوراه في اللاهوت، ترجم عن العربية كتاب مرآة الكيمياء نورمبرج ١٥٢١م.

رايموند لول ١٢٣٥-١٣١٤م قضى تسع سنوات ١٢٦٦-١٢٧٥م في تعلم العربية ودراسة القرآن وقصد بابا روما وطالبه بإنشاء جامعات تدرس العربية لتخريج

١ الخلاصة في فقه الأقليات: علي بن نايف الشحود ١٠٦/١

مستشرقين قادرين على محاربة الإسلام، وواقفه البابا. وفي مؤتمر فيينا سنة ١٣١٢م تم إنشاء كراس للغة العربية في خمس جامعات أوروبية هي : باريس، اكسفورد، ويولونيا بايطاليا، وسلمنكا بإسبانيا، فضلاً عن جامعة البابوية فيروما.

المستشرقون:

قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة. ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية، وقد اعتنى عدد من المستشرقين اهتماماً حقيقياً بالحضارة الإسلامية وحاول أن يتعامل معها بموضوعية. وقد نجح عدد قليل منهم في هذا المجال. ولكن حتى هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه (القرآن الكريم) ورسوله (صلى الله عليه وسلم) لم يستطيعوا أن ينفكوا من تأثير ثقافتهم وعقائدهم فصدر منهم ما لا يقبله المسلم. وهذا يعني أن أي تصنيف للمستشرقين إلى منصفين ومتعصبين هو أمر تختلف حوله الآراء، فقد يصدر ممن عرف عن الاعتدال قولاً أو رأياً مرفوضاً، وقد يحصل العكس فتكون بعض آراء المتعصبين إنصافاً جميلاً للإسلام.

مستشرقون منصفون :

هادريانرياند ت١٧١٨م أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترخت بهولندا، له كتاب الديانة المحمدية في جزأين باللغة اللاتينية ١٧٠٥م، لكن الكنيسة في أوروبا وضعت كتابه في قائمة الكتب المحرم تداولها، ولعله أقدم ما ترجم إلى اللغة الفرنسية في مجال السيرة النبوية وقد سعى المؤلف إلى تقديم عرض منصف للإسلام، وقد نشر الكتاب عام ١٧٢١م.

يوهان ج. رايسكه (١٧١٦-١٧٧٤م): Johann Jacob Reiske مستشرق ألماني، من الاطباء. ولد فيزربيجمن أعمال ساكس، وتعلم العربية في هاله (بألمانية) واستكمل دراسته في ليدن. وعين فيها أستاذا للطب والعربية. وتوفى في ليبسيك، ونشر بالعربية " تاريخ أبي الفداء " مع ترجمة إلى اللاتينية، في خمسة مجلدات، ساعده فيها المستشرق أدلر Adler ونزهة الناظر ينفي تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين لمرعي بن يوسف. ونقل إلى اللاتينية مقامات الحريري، ومعلقة طرفة، والرسالة الجدية

لابنزيديون بشرح الصفدي، ونقل إلى الألمانية منتخبات من شعر المتنبي، وهو مستشرق ألماني جدير بالذكر، اتهم بالزندقة لموقفه الإيجابي من الإسلام، وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا.^١

سلفستر دي ساسي: (١٧٥٨-١٨٣٨م) اهتم بالأدب والنحو مبتعداً عن الخوض في الدراسات الإسلامية، وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية، وكان ممن اتصل به رفاة الطهطاوي، وكان واسع الاطلاع على اللغات الشرقية فضلاً عن الغربية. تعلم اللاتينية واليونانية وآدابهما في بيته، ثم انقطع إلى العربية والفارسية، مع علمه بالتركية والعبرية، وقضى حياته في التعليم والتأليف والنشر، وكان أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٧٩٥ ومنح لقب بارون Baron سنة ١٨١٣ وهو أحد الذين عملوا على إسقاط نابليون الأول سنة ١٨١٤ وعاش أيام الانقلابات السياسية في عهد الثورة منزوياً في قرية بري Bery وفقد كل أملاكه. وأنشأ سنة ١٨٣٢ الجمعية الآسيوية مشتركا مع ريموزا Remusat واختير رئيساً لها.^٢

هـ. إيفالد H.Ewald ألماني 1803-1875 تخصص هـ. إيفالد في فقه اللغة العربية على يد دي ساسي وعُين أستاذاً لفقه اللغة في جوتنجن، وأسس مع المستشرق فلايشر أسس دراسة اللغة العربية في ألمانيا. واشتهر إيفالد أيضاً بتعمقه في اللاهوت البروتستانتي فجمع بين التخصص في فقه اللغات السامية، ونقد العهد القديم، واللاهوت.^٣ وهي أبرز تخصصات المستشرقين الألمان البروتستانت الذين اكتشفوا أهمية فقه اللغات السامية في فهم الكتاب المقدس، واللاهوت النصراني. ومن أبرز أعماله كتاب: قواعد اللغة العربية بالألمانية في مجلدين، وفهرس المخطوطات الشرقية، والعروض العربية، وشعر علي بن أبي طالب (الصحيفة الشرقية لفيينا العدد ٢، ١٩٢)، وعدي بن زيد (العدد ٣، ٥٤ من الصحيفة نفسها)، وترجم (فتوح أرمينيا وبلاد ما بين النهرين) للواقدي (جوتنجن ١٨٢٧).

١الأعلام: خير الدين الزركلي، ٢٠٦/٨.

٢نفس المصدر ٢٦/٢.

٣المستشرقون: نجيب العقيقي، ٣٦٤-٣٦٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

توماس أرنولد (١٨٦٤-١٩٣٠م) إنجليزي، له (الدعوة إلى الإسلام) الذي نقل إلى التركية والأردية والعربية، ويهدف كتابه إلى إماتة الروح الجهادية عند المسلمين، وبرهن بزعمه على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة السلمية المتبرئة من كل قوة. وكما يقول: (يرجع النجاح السريع الذي أحرزه غزاة العرب قبل كل شيء إلى ما لقوه من ترحيب الأهالي المسيحيين الذين كرهوا الحكم البيزنطي، لما عرف به من الإدارة الظالمة، وما أضمروه من حقد مرير على علماء اللاهوت، فإنَّ اليعاقبة الذين كانوا يكونون السواد الأعظم من السكان المسيحيين عوملوا معاملة مجحفة من اتباع المذهب الأرثوذكسي التابعين للبلطاط، الذين ألقوا في قلوبهم بذور السخط والحقد الذين لم ينسهما أعقابهم حتى اليوم).

غوستاف لويون: مستشرق وفيلسوف مادي، لا يؤمن بالأديان مطلقاً، جاءت أبحاثه وكتبه الكثيرة متممة بإنصاف الحضارة الإسلامية مما دفع الغربيين إلى إهماله وعدم تقديره، ويعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة، وهذا ما دعا إليه في كتابه (حضارة العرب)؛ لأنَّ يقول: (إنَّ للخط العربي شأن كبير في الزخرفة، ولا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية، ولم يستعمل في الزخرفة حتى القرن التاسع الميلادي غير الخط الكوفي ومشتقاته كالقرمطي والكوفي القائم الزوايا)^١.

زيجريد هونكه: اتسمت كتابتها بالإنصاف وذلك بإبرازها تأثير الحضارة العربية على الغرب في مؤلفها الشهير شمس العرب تسطع على الغرب، "إن أوروبا مدينة للعرب وللحضارة العربية، وإن الدين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات للعرب كبير جداً، وكان يتعين على أوروبا أن تعترف بهذا الفضل منذ زمن بعيد، لكن التعصب واختلاف العقيدة أعميا عيوننا وتركنا عليها غشاوة، حتى إننا لنقرأ ثمانية وتسعين كتاباً ومئة، فلا نجد فيها إشارة إلى فضل العرب وما أسدوه إلينا من علم ومعرفة، اللهم إلا تلك الإشارة العابرة إلى أن دور العرب لا يتخطى دور ساعي البريد الذي نقل إلينا التراث الإغريقي"^٢.

١ رحلة الخط العربي: أحمد شوحان، اتحاد الخطاطين العرب، دمشق ٢٠٠١، ٢٧/١.

٢ موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي الشحود، ١٧٥/٥.

ومن المعتدلين:

جاك بيرك، أنا ماري شمل، وكارلايل، ورينيهجينو، والدتور جرينيه وجوته الألماني.

- أ.ج. أريبي، من كتبه الإسلام اليوم صدر ١٩٤٣م، وله التصوف صدر ١٩٥٠م، وترجمة معاني القرآن الكريم ويقول فيها: أنا ألحّ على الرأي القائل بأن عملاً خالداً كالقرآن لا يمكن أن يفهم بصورة أحسن لو أخضعناه لتجربة النقد الأدنى، إنّه أمر خارج عن الموضوع أن تتوقع أن المواضع المطروحة في السور المستقلة سوف تنظم بعد عملية إحكام رياضي بعض الشيء لتشكل نموذجاً منطقياً، إنّ منطق الوحي ليس منطقاً مدرسياً، فليس هناك " قبل " وبعده " في رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم)، عند ما تكون هذه الرسالة صادقة فإنّ الحقيقة الدائمة لا يمكن أن تحصر داخل إطار زمني أو مكاني، ولكن كل لحظة تعرض نفسها بشكل كلي مطلق^١.

- مستشرقون متعصبون:

- جولد زيهر ١٨٥٠-١٩٢٠م مجري يهودي، من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة، ولقد صار زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع.
- جون ماينارد أمريكي، متعصب، من محرري مجلة الدراسات الإسلامية.
- ص م. زويمر مستشرق مبشر، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية، له كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر ١٩٠٨م، وله كتاب الإسلام عبارة عن مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١م في لكهنؤ بالهند.
- غ. فون. غرونباوم ألماني يهودي، درس في جامعات أمريكا، له كتاب الأعياد المحمدية ١٩١٥م ودراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية ١٩٥٤م.
- أ.ج. فينسينك عدو للإسلام، له كتاب عقيدة الإسلام ١٩٣٢م، وهو ناشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في لغته الأولى.
- كينيث كراج أمريكي، متعصب، له كتاب دعوة المئذنة ١٩٥٦م.
- لوي ماسينيون فرنسي، مبشر، مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية لشؤون شمال أفريقيا، له كتاب الحلاج الصوفي شهيد الإسلام ١٩٢٢م.

١ الموسوعة العربية العالمية: دائرة المعارف العالمية.

- د.ب. ماكدونالد أمريكي، متعصب مبشر، له كتاب تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية ١٩٣٠م، وله الموقف الديني والحياة في الإسلام ١٩٠٨م.
- مايلز جرين سكرتير تحرير مجلة الشرق الأوسط.
- د.س. مرجليوث ١٨٨٥-١٩٤٠م إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر ١٩١٣م، وله محمد ومطلع الإسلام صدر ١٩٠٥م وله الجامعة الإسلامية صدر ١٩١٢م.
- بارون كارادي فو فرنسي، متعصب، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية.
- ه. أ. ر. جب ١٨٩٥-١٩٦٥م إنجليزي، من كتبه المذهب المحمدي ١٩٤٧م والاتجاهات الحديثة في الإسلام ١٩٤٧م. بالمادية وعدم السمو الإنساني، كتاب متصوفو الإسلام ١٩١٠م تاريخ الأدب للعرب ١٩٣٠م.
- هنري لامنس اليسوعي ١٨٧٢-١٩٣٧ فرنسي، متعصب، له كتاب الإسلام كتاب الطائف، من محرري دائرة المعارف الإسلامية.
- دوزيف شاخت ألماني متعصب ضد الإسلام، له كتاب أصول الفقه الإسلامي.
- بلاشير : كان يعمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شؤون العرب والمسلمين.
- ألفردجيوم إنجليزي، متعصب ضد الإسلام من كتبه الإسلام. الأفكار والمعتقدات.

أهداف الاستشراق:

- الهدف الديني:

كان هذا الهدف وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه في مراحله الطويلة، وهو

يتمثل في :

- (١) التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والزعيم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين في القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.
- (٢) التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الإبقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوته وتأي بهم اللهجات القومية عن وحي القرآن بوصفه المصدر الأساسي لهذا الدين (تنزيل من حكيم حميد).

- ٣) التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني.
- ٤) النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مساندة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
- ٥) إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.
- ٦) العمل على تنصير المسلمين.
- ٧) الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعية في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.
- ٨) لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.
- الهدف التجاري:

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى، والملوك كذلك، يدفعون المال الوفير للباحثين، من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جلياً في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

- الهدف السياسي يهدف إلى :

- ١) إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.
- ٢) العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.
- ٣) كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسيرونها ويحكمونها.
- أثر النسخة والنساخت في المخطوطات الإسلامية:

أحدث تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل مما شوه النصوص أحياناً وغيّرنا تغييراً كاملاً أحياناً أخرى، الشيء الذي جعل من علم المخطوطات أداة أساسية لتاريخ النصوص ومرحلة هامة في عملية نقدها، خاصة عندما شعر العلماء بأن النصوص القديمة التي يقرؤونها ليست هي النصوص التي تركها مؤلفوها. إن مشاكل النسخة والنساخت المتباينة على ظهور المخطوطات على غرار إجازات الرواية والسماع وكذا وجود عبارات في الوقفيات من شأنها أن تصنع نسخ

المخطوط وتحميه، وهي بذلك تشكل دليلاً وشاهداً حياً على الاحتياطات التي اتخذها القدامى إزاء النسخ، ونفس هذه الاحتياطات دفعهم إلى ظاهرة الاستطراد التي نلاحظها في النصوص القديمة، حيث كانوا يكتبون كل شيء في المتن لأن الحواشي تكون غالباً عرضة للحذف من لدن النسخ أو عرضة للإحجام مما يحدث اضطراباً في نص المخطوط، وهذا بدءاً من القرن الثامن الهجري حيث شعر الناس بالحاجة إلى الحواشي والهوامش فكانوا يميزون هذه الإضافة والاستطراد بقولهم تنبيه - فائدة - تعليق - حاشية. إن البحوث النظرية لا تقدم نتائج ملموسة في هذا المجال، ومن هنا نلمس الحاجة لوجود عالم بالمخطوطات متعود على التعامل معها والمتمرن على دراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها الأصلية والبحث في أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها من خلال التحليل الفيزيائي والكيميائي الوعاء والمداد، ودراسة علامة الكاغد أو ما يعرف بالفيلوغراف ويعبر عنها بالبترولوجرافيا؛ لمقارنة الخطوط، وكذا لدراسة خطوطها وتاريخ ما لم يؤرخ منها ثم وضع قوائم بالنسخ علي غرار تلكم التي وضعت بالنسبة لنسخ المخطوطات الإغريقية واللاتينية التي تفصل القول في كل ناسخ وفي كل ما نسخه من مخطوطات ثم البحث في حياة النسخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكد مما يستسخون، وإننا نرجح أهمية هذه العملية ونؤكد على ضرورة القيام بها علمياً، قبل الاهتمام بعملية التحقيق العلمي، ولكننا نأسف لافتقار تراثنا العربي لمثل هذه الدراسات والبحوث.

وفي هذا الصدد يرد قول القاضي عياض في كتابه الإلماع على معرفة أصول الرواية وتقييد السماع حيث يقول المؤلف عن عملية النسخ: فليقابل نسخه من الأصل بنفسه حرفاً حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها أو مطابقتها. ولا يندفع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة، بنعم ولا ما لم يقابل ويصحح، فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو، والنظر يزيغ والقلم يطغى.^١

أن هذا الحديث يجعلنا عن قرب من أهمية المقابلة حرفاً حرفاً، كما أنه يوحي لنا بأن المعايير طريقة كانت شائعة في النسخ العربية بالإضافة إلى المشافهة؛ إذ يقوم

١ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ١٥٩.

الشيخ بعملية الإملاء في حين يكتب عنه النساخ وفي الصدد نفسه فقد دعا العلامة الفيولوجي دي روسو Desrousseux والمتطفلين بهذا العلم إلى ضرورة الانتباه في تحليل عملية النسخ سيكولوجيا إلى أربع عمليات في فعل الناسخ المعايين، التي تحدث في نفس الوقت مما توقع ممارستها في الخطأ وهي قراءة النص، حفظ النص، الإملاء الداخلي، الكتابة.

إن تفاعل هذه العمليات في نفس الوقت يعطل وبوضوح الحالة السيكولوجية لعمل الناسخ التي توقعه في الخطأ كما يؤكد المؤلف، أن معظم الأخطاء تحدث أثناء المرحلة الثالثة - الإملاء الداخلي - فضلاً عن هذا نجد أن الأبحاث الحديثة توصلت إلى أن القارئ يعتمد في قراءته على جزء واحد من الكلمة في حين يستخدم حدسه وتخمينه لقراءة الجزء الآخر من الكلمة نفسها، ويؤكد القاضي عياض بقوله: ولا يندفع في الاعتماد على نسخ الثقة المعارف، أي بمعنى أن الناسخ ذا النية السليمة لا يسلم من الوقوع في الخطأ، ومهما بلغ حرصه فإنه يخطأ بحرف يدون قصد.¹

هناك نقطة مميّزة أيضاً قلماً ينتبه إليها العلماء والمتمثلة في تاريخ النسخ، نقد أثبت التاريخ والعمل الميداني أن الكثير من المخطوطات لا تحمل تاريخاً؛ إلا أنها محفوظة في خزانات علمية بتواريخ مثبتة على ظهورها، وكم من مخطوط مؤرخ تاريخاً قديماً وهو منسوخ حديثاً لهذا يجب الاحتياط كيفما كانت طبيعة النسخة وتصديرها حتى أنه لا يمكن أن نميز بينهما.

وفي مثل هذه الحالات يصبح البحث في العناصر الببلوغرافية والكوديكولوجية للمخطوط أمراً ضرورياً؛ حيث تتناول بشيء من التحليل والتدقيق تاريخ الخط أو الورق، وغيرها من العناصر المادية المكونة له، واكتشاف الأسباب التي دعت الناسخ إلى الوقوع في هذه الأخطاء. وذلك بالاعتماد على النسخ الخطية التي نجت من التصويب والإصلاح، واحتفظت بالأخطاء التي بواسطتها يتمكن مؤرخ النصوص من الوصول إلى مصادر الأخطاء ومن ثم صار من الضروري تغيير النظرة التقليدية التي حظيت بها النسخة الجديدة وتلقيبها بالنسخة الجديدة وإذا بحثنا في النسخة الجديدة في المعجم

١ الهامش نفسه.

الفيلولوجي فإننا نتحدث عن النسخة التي احتفظت بالأخطاء وليس تلكم التي تم تصحيحها، إنَّ هذه الدراسة تهدف إلى تحسيس المهتمين بشؤون المخطوطات وكل الذين لهم غيرة على هذا التراث بأن المخطوطات الإسلامية وتاريخها وما زالت حقلًا بكرًا، وإنَّ البحث في عناصر الكوديكولوجيا يمثل المرحلة الأساسية في عملية نقد النصوص. كما صار من الضروري إنشاء معاهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات والكوديكولوجيا وكلك تهدف إلى تكوين مختصين في هذا العلم يكونون قادرين على العناية به. وأنَّ هذه البحوث والدراسات العلمية والتقنية ستفيد المهتمين بالتحقيق وكان يمكنها أن تعطي صورة جديدة للنصوص المخطوطة التي اعتمدت حتى الآن على استخلاص النتائج وإصدار الأحكام دون التعمق والبحث في الدوافع المتسببة في هذا الخلل أو محاولة تحليلها بأسباب منطقية وتاريخية محضة وأملنا أن لا نكون من هؤلاء ينخرج تراثنا من الأقبية في شكل يتناسب مع تطلعات الباحثين.

Lights on Codicologic Studies of Orientalists

Mahdi Muhammad Ali Kasban *

Abstract

This research aims at reaching the disclosure of the relations of Arab researchers with orientalists, through codicology science. Codicology is that science which is concerned with studying the physical aspects of the manuscript, given that the manuscript is an archaeological document that should be dealt with according to other rules, other than those which are interested in searching for and studying ancient texts in preparation for printing and publishing them.

Arab researchers have been interested in the textual content of the manuscripts, in preparation for publication after extensive study to reach the investigation that falls within the science of text verification.

As for the orientalists, they, in addition to transferring from our heritage, took the initiative to study the physical aspect of the manuscript, such as inks, papers, and all other writing supplies.

Keywords: texts, writing, codec.

Key words: features, economics, laws of offices, Ibn Mamati.

* Lect / Oriental Unit / College of Arts / University of Mosul.